والسخف والابتذال وفراغ مايكتب ؛ قال : هذا مايلائم القراء. وقد يكون من أكذب الناسَ فيما يدّعى لنفسه وما يهوّل به لتقوية شأنه وإصغار من عداه ، فاذا كذّبه من يعرفه قال : هذا ما يلائمنى . وهو واثق أنه فى نوع من القراء ليس عليه إلا أن يملأهم بهذه الدعاوى كما تُملأ الساعة ، فاذا هم جميعاً يقولون : تك تك . . تك تك . . . . .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ؛ جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب ، كلّه سواء وكله بياناً[1] ، وكان المكى طيبَ الحجج ، ظريفَ الحيل ، عجيب العلل . وكان يدّعى كل شىء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من الدقيق . وإذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه . قلت له مرة : أعلمت أن الشارى حدثنى أن المخلوع (أى الأمين) بعث إلى المأمون بجراب فيه سمسم ، كأنه مخبره أن عنده من الجند بعدد ذلك ، وأن المأمون بعث له بديك أعور ، يريد أن طاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلهم كما يلقط الديك الحب ؟

قال : فان هذا الحديث أنا ولدته ، ولكن انظر كيف سار فى الآفاق . . . [2]

ثم قال أبو عثمان : وقد زعم أحد أدبائكم أنه اكتشف فى تاريخ الأدب اكتشافاً أهمله المتقدمون وغفل عنه المتأخرون ، فنظر عملك فى هذا الذى ادعاه ، فاذا الرجل على التحقيق ، كالذى يزعم أنه اكتشف أمريكا فى كتاب من كتب الجغرافيا . . . .

وما يزال البلهاء يصدقون الكلام المنشور فى الصحف لا بأنه صدق ولكن بأنه « مكتوب فى الجريدة » . . . . فلا عجب أن يظن كاتب صفحة الأدب ـ متى كان مغروراً ـ أنه إذا تهدد إنساناً فما هدده بصفحته بل بحكومته . . . .

نعم أيها الرجل إنها حكومة ودولة ؛ ولكن ويحك : إن ثلاث ذبابات ليست ثلاث قطع من أسطول انجلترا . . . . . !

* * *

وضحك أبو عثمان وضحكت فاستيقظت

(خطا) مصطفى صادق الرافعى

(١) و (٢) هذا من كلام الجاحظ

من التاريخ

المهديون المنتظرون

لأستاذ كبير

قال الأستاذ محمد عبد الله عنان فى مبحثه البارع (ضوء جديد على مأساة شهيرة) فى الجزء (١٨٨) من هذه المجلة : إن رجعة[1] الحاكم قد بنيت على المقالة المهدوية ، وذكر ثلاثة من الجماعة المنتظرة . وقد رأيت أن أطرف قراء (الرسالة) أقوالا موجزة فى (المهديين المنتظرين) مما خطه مؤرخو النحل الإسلامية ونقله رجال الأثر . وأنا فى ذلك راوٍ لا ينقد مقالة فرقة ، ولا يجادل جماعة مذهب ، ولا يضيف شيئاً من عنده إلى نقله . وروايتى هى عن هذه الكتب : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للأشعرى ، الفرق بين الفرق للبغدادى ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، الملل والنحل للشهرستانى ، فرق الشيعة للنوبختى ، سنن أبى داود ، صحيح الترمذى ، المحصل للرازى ، شرح مواقف الايجى للجرجانى ، شرح الدرة المضية للسفارينى .

١ — على بن أبى طالب

قالت السبئية : « إن عليا لم يقتل ، ولم يمت ، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا . وهو المهدى المنتظر دون غيره [2] » .

٢ — ابن الحنفية (محمد بن على)

قالت الكربية الكيسانية : « إن محمد بن الحنفية حى لم يمت ، وإنه فى جبل رضوى ، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ، يأتيه رزقه غدوة وعشية ، وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر ، يحفظانه من أعدائه ؛ وهو المهدى المنتظر [3] » .

٣ — عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

« زعمت الجناحية (فرقة من الكيسانية) أن عبد الله بن

(١) (الرجعة) عند الدروز اقترب أجلها ، اذ مدة (الغيبة) ألف سنة ، ورجال الدين منهم فى قلق وحيرة لدنو الميعاد . ويقول بعض لبعض : استعدوا قربت (الساعة). وستشهد (القاهرة) — حسبما سطر فى كتب الجماعة — عجائب وغرائب . وتعز فيها أقوام وتذل أقوام . . .

(٢) البغدادى ، النوبختى .

(٣) الأشعرى ، البغدادى ، الشهرستانى .

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حي بجبال أصبهان لم يمت ولا يموت ، ولا بد أن يظهر حتى يلي أمور الناس ، وهو المهدى الذى يشر به النبي [١] .

٤ – محمد بن على (الباقر)

« قالت الباقرية : إن محمد بن على (الباقر) هو المهدى المنتظر بما روى أن النبي قال لجابر بن عبد الله الانصارى : (إنك تلقاه فاقرأه منى السلام [٢]) وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، وكان قد عمى فى آخر عمره ؛ وكان يمشى فى المدينة ويقول : يا باقر ، يا باقر ، متى ألقاك ؟ [٣] » .

٥ – محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب

« قالت طائفة من الجارودية الزيدية : إن محمد بن عبد الله حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وهو مقيم بجبال ناحية الحاجر ، وهو المهدى بالحديث الذى يقول فيه : يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى [٤] » .

٦ – جعفر بن محمد (الصادق)

« قالت الناووسية : إن (الصادق) حى لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره ، وهو القائم المهدى . رووا عنه أنه قال : لو رأيتم رأسى يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فانى صاحبكم صاحب السيف [٥] » .

٧ – اسماعيل بن جعفر الصادق

« قالت فرقة من الاسماعيلية الواقفية والناووسية : إن اسماعيل بن جعفر لم يمت إلا أنهم أظهروا موته تقية ، وعقد محضر وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ، فهو حى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً . فالجماعة منتظرة لاسماعيل بن جعفر [٦] » .

٨ – محمد بن اسمعيل بن جعفر

« قالت القرامطة : ان محمد بن اسمعيل لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض ، وانه هو المهدى الذى تقدمت البشارة به ، وهو فى بلاد الروم وهو القائم المهدى ؛ ومعنى القائم عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ، واعتلوا فى نسخ الشريعة (شريعة محمد) أنه قال : لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا [١] » .

٩ – موسى بن جعفر (موسى الكاظم)

« قالت الواقفة (الموسوية ، المفضلية ، الممطورة) : إن موسى ابن جعفر لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ، ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا . وهو المهدى المنتظر [٢] » .

١٠ – جعفر بن على الهادى

« غلت النفيسية فى جعفر بن على الهادى وفضلته على على بن أبى طالب ، واعتقدت انه أفضل الخلق بعد رسول الله ، وادعت أنه القائم [٣] » .

١١ – محمد بن القاسم

« قالت طائفة من الجارودية إن محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين (القائم بالطالقان أيام المعتصم) حى لم يمت ولا قتل ، ولا يموت ولا يقتل حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا [٤] » .

١٢ – يحيى بن عمر

« قالت طائفة من الجارودية : ان يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (القائم بالكوفة أيام المستعين) حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا [٥] » .

١٣ – الحسن العسكرى [٦] بن على الهادى

« قالت فرقة : ان الحسن لم يمت وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر . وقد ثبت عندنا أن القائم له غيبتان ، وهذه إحدى الغيبتين . وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى

(١) الأشعرى ، النوبختى .
(٢) الأشعري ، البغدادى .
(٣) النوبختى .
(٤) ابن حزم .
(٥) ابن حزم .
(٦) نسبة إلى (العسكرية) من اسماء مدينة (سر من رأى) لما بناها المعتصم انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر

(١) الأشعري ، ابن حزم .
(٢) نقلت الجملة كما رويت
(٣) البغدادي .
(٤) ابن حزم ، الأشعري ، البغدادى .
(٥) الأشعري ، الشهرستاني ، البغدادى .
(٦) الشهرستانى ، ابن حزم . البغدادي .

وقالت فرقة ثانية : إن الحسن مات لكن سيجيء وهو المعنى بكونه قائماً أى يقوم بعده (بعد الموت) [١] .

١٤ — محمد بن الحسن العسكرى

« قالت الفرقة الثانية عشرة وهى الامامية : لله فى الأرض حجة من ولد الحسن بن على ، وأمر الله بالغ ، وهو وصى لأبيه . ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ؛ ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها . فنحن مقرون بوفاة الحسن وأن خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن أمره . والامام (عليه السلام) أعرف بنفسه وزمانه منا [٢] »

« لقبه المهدى والمنتظر والقائم المكرم المطهر
أكثر من سبعين شخصا شاهدوا جماله ولاحت الشواهد
وغاب غيبتين (صغرى) امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت
قريب سبعين من الأعوام كان اختفى عن اكثر الأنام
كان له من الموالى سفرا إذ غاب واختفى ورام السفرا
وغيبة أخرى الى ذا الآن وانه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجا وبعد شدة تلاقى الفرجا [٣] »

١٥ — محمد بن عبد الله ، محمد المهدى ، الفاطمى

روى الترمذى وأبو داود ، عن ابن مسعود أن رسول الله قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى . أو قال من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً » [٤]

* * *

ومن الفرق التى تنتظر رجعة زعيمها فرقة الخلفية من الخوارج . فهم ينتظرون قيس بن مسعود وقد غرق فى واد منهزماً من الخوارج الحزبية [٥]

ومن — كانوا — ينتظرون متجددين ومغيثين — وإن لم يسموا بالمهديين — القحطانى والسفيانى [٦] . ومصدقو المقالة المهدوية يرتقبون هذين الرجلين وغيرهما (قبل الفاطمى) مفسدين فى الأرض وعائثين لا مغيثين

(١) الشهرستاني ، الرازي .
(٢) النوبختى .
(٣) ابن الحر العاملى المشغرى .
(٤) الترمذي ، ابو داود .
(٥) البغدادى .
(٦) السفيان عند الامويين وجماعتهم مثل المهدى عند الهاشميين وشيعتهم .

« ومن أقوى علامات خروج المهدى خروج من يتقدمه من الخوارج : السفيانى والأبقع والأصهب والأعرج والكندى . أما السفيانى فاسمه عروة واسم أبيه محمد ، وكنيته أبو عنبة . قال الشيخ مرعى فى فوائد الفكر ، وفى عقد الدر : إن السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ، ملعون فى السماء والأرض ، وهو أكثر خلق الله ظلماً . قال على : السفيانى رجل ضخم الهامة بوجهه أثر جدرى ، بعينه نكتة بياض ، يخرج من ناحية دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان ، ويخرج إليه رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفيانى بمن معه حتى إذا جاز بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا المخبر عنهم . أخرجه الحاكم فى مستدركه وقال هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه . والأبقع يخرج من مصر ، والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهمي من الشام ، ويخرج القحطانى من بلاد اليمن . قال كعب الأحبار : فبينما هؤلاء الثلاثه قد تغلبوا على مواضعهم إذ قد خرج السفيانى من دمشق من واد يقال له : وادى اليابس .

وفى الحديث : لا تحشر أمتى حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ، ويخرج إليه الأبدال من الشام ، والنجباء من مصر ، وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ، ثم يتوجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره ، ومعه أهل الكهف . فيفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحوش والحيتان فى البحر ، وتزيد المياه فى دولته ، وتمتد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها فيقدم إلى الشام فيأخذ السفيانى فيذبح تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية [١] »

* * *

وهناك فرقة تنتظر نبياً (لامهدياً فقط) عجمياً (لاعربياً) وهى اليزيدية من الخوارج أصحاب يزيد بن أنيسة « قالوا : سيبعث نبى من العجم بكتاب يكتب فى السماء وينزل عليه جملة واحدة ، ويترك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة فى القرآن [٢] »

أمير القراء

(١) السفارينى .
(٢) شرح المواقف .